



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية



الرؤية الاجتماعية

في شعر احمد الصافي النجفي

رسالة تقدم بها الطالب

عماد محيسن كاظم العيساوي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة
الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بأشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

جاسم محمد حسين

الفصل الأول:

خصوصية الشعر في البيئة النجفية

المبحث الأول

اثر المجالس الادبية في الشعر النجفي

إن ازدهار الادب في مدينة النجف الاشرف كان النتيجة المنطقية لازدهار علوم الدين فيها، فقد ظهر من علمائها الدينيين أفاضاً في الشعر والادب .

وقد تتلمذت عليهم اجيال ، وكل جيل يتعهد بالرعايه من بعده ، حتى تكسدت ببادر تراثهم

وضمن هذا الاتجاه وتلك الحركة الفكرية الناهضة التي كانت عليها النجف الاشرف ، تم طبع كثير من الكتب واصدارعدد من الصحف والمجلات وتأسيس الجمعيات الثقافية والدينية والعلمية والادبية، كان الشعر واضحاً في كل ذلك ، فالناس في النجف الاشرف يتكلمون شعراً فما كان العلماء والفقهاء ورجال النحو واللغة والفلسفة الا شعراء سواء أكانوا من سكان النجف الاصليين او من الوافدين اليها طلباً للعلم والدرس(١).

ومن هنا فإن الشعر في البيئة النجفية قد كان خلاصة ما جادت به قريحة الشعراء ، وهم ينقلون من خلاله احداث المجتمع الذي كانوا فيه، فكانت النجف بحق من اكبر المؤثرات في تفجير العواطف ، بالاضافة الى أن الشعراء قد عاشوا احداثها وفي كل مراحلها سواء من قريب أو من بعيد ، وقد سجل الشعراء تلك الاحداث ، حدثاً تلو الحدث الاخر وقد كانت العوامل الدينية والاجتماعية حافزاً آخر لنمو الشعر وازدهاره ، وهو سبب في غزارة النتاج الشعري النجفي .

وهناك اسباب او عوامل مؤثرة جعلت من النجف ان تزدهر ادبياً و شعرياً واصبحت لها مكانة متميزة في الادب العربي عامة والادب العراقي خاصة، ومن اهم تلك العوامل.

١- ليالي شهر رمضان المبارك ، فرجال الثقافة والادب يغمون تلك الفرصة ، لاقامة مئات المجالس الادبية والشعرية والدينية .

(١) ينظر، النجف في الشعر العربي د. صباح نوري المرزوك - مطبعة الكويت ٢٠١٢ م ص ٦

٢ - الاحتفالات الدينية .

٣ - الاماكن التاريخية والدينية، والنجف تحتفظ بعشرات الجوامع والمدارس والمعاهد والجمعيات، والتي تقام فيها الجلسات الادبية والدينية على مدار الايام . وهناك مؤثرات اجتماعية ، قد اثرت تأثيراً ايجابياً على بيئة الشعر في النجف الأشرف، ومن هذه المؤثرات، الروابط التي تربط شعراء النجف بعضهم ببعض ، فنرى ان الشعر الأخواني أولاً (الاخوانيات) وكذلك كان شعر الشوق والحنين الى الديار والاهل والاصدقاء ، قد اعطى الى الشعر النجفي لوناً مميزاً في اشعارهم تلك . ولا ننسى شعر الفكاهة، والذي كانوا يستأنسون به، ومن الملاحظ ان هذا اللون من الشعر، يتخذون مجالساً غير مجالسهم ، اي بمجالس خاصة في بيوتهم، لاتضم الاسواهم ، من اجل التنفيس عن أنفسهم .

و من المؤثرات الاخرى على الشعر النجفي هي محاولة محاربة التخلف والجهل بشتى انواع من طرق الابداع لدى الشعراء، وكذلك تحفيز المجتمع على الاستنهاض والقضاء على المتفذين والاقطاع وغيرهم .

ومن خلال ذلك نرى ان الصور الشعرية التي تحتفل بمعان اجتماعية قد اتسمت بطابع حسي نابع من هواجس روح الشاعر النجفي، وهم يعكسون طبيعة حياتهم التي عاشوها، وان اللغة الشعرية تكاد تكون مناسبة مع متطلبات المرحلة ، وخاصة في تلك التغيرات السياسية والاجتماعية .

التي حدثت في النجف الأشرف خاصة والعراق عامة.

وكان الشاعر احمد الصافي النجفي ، نشأ وترعرع في جو مشبع بروح الادب ، لا تطرق سمعه سوى ترانيم الشعر وقد ابتعد عن مواضيع الشعر المعروفة او المألوفة وولج عالماً جديداً ، فأبتكر اعماق المعاني واسماها ولم يدع ناحية من نواحي حياته الاجتماعية الاوطرقها، وهو يطلع على اسرار الحياة والوجود، وقد عالج كثيراً من القضايا التي تشغل اذهان الناس ، وقد كان ينشر دعوته إلى الأخاء الانساني، والتأكيد على مبادئ العدالة، والمثل العليا واول ما يطالعنا به شعره

في النجف الاشرف حين وقف الشاعر على ضفاف (بحر النجف) عام ١٩١٦م وفي حينها
سمى أحد ديواوينه الامواج . نسبة الى امواج بحر النجف الاشرف ، وانشد قائلاً (١)

يا بحرُ قد اكثرْتُ فيكَ قصيدي

إذ كنت ذا حسنٍ أعممَ فريدٍ

كم قلتُ وصفكَ في القريض قد انتهى

فاذا اتيتك جئتني بمديد

كا لمرجٍ حُسْنُكَ با هرُّ متجددُ

مهما أصفكَ ، دعوتني لمزيدٍ (٢)

ومن هنا نلاحظ قوة اتصال روح الشاعر بمدينة النجف الأشرف وبصفاء جوها ، وهو يصف
ماء البحر بالحسن والجمال وهو في تجدد دون أن ينضب .

وقال ايضاً :

أنا بأسم موجك سميَّ الديوانُ لي

(١) ينظر - النجف في الشعر العربي ص ٤٦ .

(٢) المجموعة الكاملة : الاشعار احمد الصافي المجفي لاغير المنشورة ص ٣١٦

((الامواج)) أول شعري المولود

كم رحّت في فرح بمدت طاغياً

والكل يهرعُ خائفاً، لسدود

أغرقتني قدماً ، وقلبي لم يزل

بك عالقاً وعليكَ غيرَ حقود^(١)

وهنا يشير الشاعر الى غرقه سنة ١٩١٦م اثناء الحرب الكبرى للإنجليز في الخليج العرب

أمام بندر (بوشهر) ونجاة باعجوبة^(٢).

الثروة الادبية في البيئة النجفية .

ولاشك ان النشاط الفكري ولادي التي حظيت به مدينة النجف وكذلك النشاط السياسي

والاجتماعي ومركزها الديني من جهة كونها عتبة مقدسة تضم مرقد سيل الكونين امير المؤمنين

علي بن ابي طالب ^(٤) . كل ذلك جعل تاريخها حافلاً في كثير من المزايا التاريخية والادبية.

فكانت البيئة النجفية، علاوة على الثروة العلمية الغزيرة ثروة أدبية قيمة، فقد عجت بالاداب،

من نثر رائق وشعر فائق ، اضافة الى كثر الشعراء والمؤلفات ، ولا يكاد السائح او الزائر ان

(١) المجموعة الكاملة ص ٣١٧.

(٢) ينظر المجموعة الكاملة ص ٣١٧.

يدخل الى هذه المدينة المقدسة ، ويقف على جدار جامع او باب مدرسة علمية او مشهد، او معبد ، الا ويجد عليه البيت او البيتين ، او القطعة النفيسة الرائقة مما يتناسب والمقام^(١).

وفي زوايا النجف ومكتباتها (العامة والخاصة) وحجراتها القديمة ، وخزائنها، مخطوطات اثرية قديمة وحديثة، والدواوين الشعرية، والمقامات والرسائل النثرية البليغة ، والمعارضات والمساجلات، وتراجم مختلف الادباء، في مختلف الادوار والعصور ، ما يفوق حد الاحصاء . ومن امثلة ذلك - البردة ، والهمزية ، و الدريدية ، والتترية ، والعلويات، والها شميات، وبانت سعاد ، وميمية الفرزدق ، وغير ذلك .

ومن الأمور التي جعلت من النجف بيئة شعرية ما نرى كثرة شعرائها ، فهي تحوي اعلاماً وادباء ، والسر في ذلك يعود الى (البيئة النجفية) ذاتها . فالبيئة هي مجموع المؤثرات الخارجية والذهنية ، وكذلك المؤثرات المادية والمعنوية التي تؤثر في تكوين الشخصية الانسانية من اوضاع خاصة بالزمان والمكان ، والثقافة والاخلاق وقد إنتبه المفكرون من علمائنا السابقين الى اثر البيئة في تكوين خصائص الكائنات اجمالاً .

ففي النجف الاشرف توجد وسائل الثقافة وادواتها من مدارس ومعاهد ودور وكتب ، وكذلك حلقات الطلاب كحلقات البصرة ومجالس الكوفة المعروفة ، ووضعت في الكوفة اقوم الخطط والمناهج لدراسة الشعر والادب واللغة ، دراسة واسعة جامعة .

وقد أستوحى كثير من شعراء النجف اشعارهم الوجدانية وهاموا في كل وادٍ، واصبحت تلك الناحية بيئة صالحة لتنمية الخيال وارهاف الشعور^(٢) .

(١) مدينة النجف د . محمد علي جعفر التميمي ، مطبعة دار النشر والتأليف ١٩٥٣م ط ١ ص ٧

(٢) ينظر - مدينة النجف . د . محمد علي جعفر . ص ١٦-١٧ .

وان الشعر النجفي قد يتسم الى حد بعيد بميسم العصر الذي نشأ فيه الشاعر النجفي ، وهو يدعو الى التجديد والنهوض، والتطلع الى الحياة ، أو المطالبة بالاصلاح والحث على الاخذ بوسائل القوة والاتحاد .

يقول د. علي حداد في كتابه .. (أثر التراث في الشعر العراقي الحديث)

((الانسان ذاكرة تختزن الماضي، والتراث وجه المافي المتلون بالوان الحياة الفاعل في وجود الانسان – الذاكرة وهو الامتداد الاصيل لذلك الماضي باتجاه الحاضر في مسيرته التي تقطع آماذ الزمن الى المستقبل ، و من هنا كان الحرص الازلي للانسان على ان لا يقطع مشيما ارتباطه بمن سبقه من ابناء قومي الماضين))^(١)

وان كتابة النصوص الأدبية ، عند قراءتها . لا يمكن غض النظر عن الموروث ، فلا يمكن أن نفهم التاج الادبي او الشعري اذا عز لنا ذلك الموروث ،

وان دراسة الأثر الثقافي في نتاج الشخصيات الادبية يتطلب الوقوف على مفهوم الثقافة كعنصر راكز في الوعي البشري^(٢).

إذ يعد الموروث الثقافي واحداً من اهم روافد التجربة الشعرية، ومن ثم يتحول النص الشعري الى نسيج متداخل ، ومتعدد الاصول، تنصهر في داخله جملة من العلاقات المتفاعله ، والمتناسقة داخل السياق العام للنص الادبي او الشعري.

وفي حدود هذا الموروث وتوظيفاته والكشف عن منابع الثقافة ، نقف على المدى الذي وصلت اليه هذه التوظيفات الموروث شعر احمد الصافي النجفي والاطلاع على تجاربه، وبما أفرزته من رؤية وتناقضات و عدم ثباته على رؤية واضحة ليبين لنا موقفة الصريح منها .

الموروث الادبي للشاعر أحمد الصافي النجفي .

(١) اثر التراث في الشعر الحديث علي حداد - دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ م - ص٥.

(٢) ينظر ، الموروث الثقافي في شعر احمد الصافي النجفي - رسالة ماجستير حسن جميل حسن - ٢٠١٤ م ص٤.

ان دراسة الموروث الادبي لاي شاعر . لابد من الوقوف على المؤثرات العامة والخاصة له ، بوصفه اشاره معرفية دالة على الرقي الفكري والادبي والاجتماعي

للافراد والجماعات . وان الموروث الادبي هو مجموع العادات ، والاوزاع الاجتماعية، والآثار الفكرية الاساليب الفنية ، او هو طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتناولونه اجتماعياً، وهو ثقافة العقل .

اذ يعد الموروث الادبي من اهم مواقد التجريه الشعرية ، وذلك لان الذات الشعرية لابد لها ان تسترشد كل مخزونها الثقافي ، والصافي هو ((من اسرة الصافي في النجف الاشرف المتصلة بنسبها المشجر الصريح الى الامام موسى الكاظم (ع) والمعروفة قبلاً باسرة الى عبد العزيز ... واما جدة لامه فهو العلامة المرجوم الشيخ محمد حسين الكاظمي كبير فقهاء عصره ... وهو من اسرة الى معتوق القاطنة في مدينة صور من اعمال جبل عامل في جنوب لبنان))^(١) وعن ذلك قال الصافي :

تسائلني هند عن تسبتي

فقلت الى المعدن الفاضل

فأبائي الصيد من هاشم

واخوالي الغر من عامل^(٢)

وسبب تدهور الاوزاع السياسية ، وقيام الحرب في لبنان، التي كان من نتائجها اصابة بعيار ناري فقد على اثرها البصر.

(١) شاعرية الصافي - خضر عباس الصالحي - ١٩٧٠م ص ١٣

(٢) ديوان الحانة اللهيبي، احمد الصافي النجفي - دار العلم للملايين بيروت ط ٢ ، ١٩٦٢ م ص ٥٢

إن المكانة الدينية والعلمية، والاجتماعية، والسياسية التي تتمتع بها أسرة الصافي النجفي، من جهة الأبوين اثراً مهماً وفعالاً في توعية الشاعر وتعليمه، ذلك التعليم الذي يجعل رواده ينهلون من خزائن المعرفة ويحصلون على خزين لغوي وفكري، بفضل دراستهم علوم القرآن، والفقه، والشريعة، والسيرة، والتاريخ مما يؤهلهم لامتلاك الأدوات، وتوظيفها في نتاجهم الشعري والادبي.

واقتبس الصافي الكثير من معاني القرآن الكريم، فاقتبس كثيراً منها في بناء نصه الشعري.

وأما ميزة شعره فقد انمازت في القدرة على التوغل ولارتباط بالادب الجاهلي وبذلك ترك الصافي نتاجاً ضخماً من الدواوين المطبوعة تمثلت بستة عشر ديواناً وهي - الامواح - اشعة ملونه - الاغوار - التيار - الحان اللهب - هواجس -، حصاد السجن - شرر - اللفاتح - الشلال - فضلاً عن ديوان في الألهيات، ثم المجموعة الكاملة التي اشتملت على خمسة دواوين. وهي، شباب السبعين، بلا اسم، كما جاء، تمرد المشيب - المطعم.

وأما النثر فلم يكن الصافي بمنأى عنه، فقد خاض فيه وسلك سبيله في كتاب اسماء (هزل وجد) تناول فيه بعض القضايا الاجتماعية، بأسلوب ساخر^(١). إن هذا الكم الكبير من نتاجات الصافي النجفي قدر لها ((أن تغطي عليها أحداث شعرية كبيرة في الوطن العربي افقدتها كثيراً مما تستحقه من تقدير لما فيها من تجربه أصيلة متنوعة))^(٢).

ونرى ان الصافي يؤمن بأن الشاعر له دور اصلاحي في بناء المجتمع، وكذلك قد تمثل الشخصية التراثية الإيجابية بما حققته من نجومية في فضاء الادب والشعر، وشهرة اجتماعية. ونراه كثيراً ما يتعنى بالشاعر المتنبي، والمعري، وكذلك شعراء التصوف، ولكن نرى ان صورة المتنبي والمعري هما اكثر التصاقاً واجتذاباً في قصائده. وذلك لاشتراكه مع المتنبي بالطموح السياسي، والواقعية وسوء الظن بالناس وأما مع المعري بالفلسفة، والشك والتمرد- والتشائم

(١) ينظر الموروث الثقافي في شعر احمد الصافي النجفي - حسين جميل حسن ص ٤.

(٢) الاتجاهات الحركات في الشعر العربي الحديث د. سلمى الخضراء الجيوسي ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤه، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧ م ص ٢٥٨.

والانعزال، والعزوف عن الزواج ، وعطفه على الحيوان وان من احلام الصافي أن يكون منتبني عصره أو أن يتفوق عليه ، لغرض تحقيق ذاته ، وذلك لان المنتبني قد يشبه الصافي في الظروف المعيشية، التي مر بها كل منهما، وهو يعبر قائلاً :

من المنتبني فيّ روحُ تردُّ

فحسبي منه اسم وارضُ وسؤددُ

يوحدنا في الروح دارٌ ومهجرُ

ويجمعنا في الشعرِ فنٌ وحسُدُ (١)

و من خلال ذلك ترى بان الصافي يجعل روحة امتداداً مع روح المنتبني الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ، حتى اصبح صورة بارزة في سماء التراث العربي، ولعله وطف الصورة، واضفى تلك الصفة على نفسه وجعل من نفسه رديفاً للمنتبني (٢).

الحداثة وتمثلاتها في شعر أحمد الصافي النجفي .

إن للصافي النجفي طموحاً في ان يسهم في نهوض امته وان يكون عنصراً فاعلاً في خلق حراك نهضوي تقدمي في المجتمع الذي كان يعيش فيه . لكنه لم يجد ذلك الطموح ما يتلائم مع طموحاته ورغباته ، وذلك بسبب التخلف والجهل ولاستعمار .

(١) ديوان شرر، احمد الصافي النجفي - ص ١٩٨

(٢) ينظر الموروث الثقافي في شعر احمد الصافي النجفي - حسين جميل حسن ص ١٠٧

وان اطلاع الصافي على ثقافات الامم الغربية وكذلك وسائل الاتصال الحديثة والمطبوعات ، يرى انه فيها نهوضاً علمياً وفكرياً في ميادين الحياة بكل مفاصلها ، ويرى أن العالم الغربي هو عامل جذب ومثال يحتذى به في بناء الدولة والمجتمع ، و ((لعل ارقى الصلات الممكنة واكثرها نفعاً في عالم يسعى نحو التقدم المستمر وهو التزاوج المثمر بين النشاطات المتعددة . ونحن نرى هذا يحدث في كل تحول في المجتمع ، من حالة الانكفاء على النفس والانكماش عن الحياة المدنية الى حالة الانفتاح عليها والاحتفال بها))^(١).

وقد تاخرت مظاهر الحضارة الحديثة في اقتحام اجواء العراق الا مع دخول الاستعمار الانجليزي ، في مطلع القرن العشرين حيث يرى المجتمع انذاك بضرورة التلاحق مع الثقافات الاخرى ولم يكن الشاعر احمد الصافي النجفي بمنأى عن تلك التغيرات السياسية والثقافية في العالم عامة وفي العراق خاصة ، لذلك كان من اوائل المتمردين على الواقع مستخدماً قيمه الموروثة وذلك من خلال التجديد في المضامين الشعرية فكان كل من ((الرصافي والزهاوي والنجفي متمردين ولكن كان تمردهم استثنائياً هساً .فكانوا يعودون ثانياً الى أحضات السلطة))^(٢) وان رغبة الصافي في البحث عن عالم جديد ، يخرج من عالم التقليد جعلته يقدم مقارنات كثيرة بين الغرب وتقدمه في الفكر التنوير وبين مجتمعه، ويرى بعينه تخلف الشرق وموروثه ، فيقول :

أسير كنور الشمس للغرب مسرعاً

ولكن جمود الشرق يمسك أذيالي

وادفع نفسي للامام بهمتي

(١) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص ١١

(٢) الحداثة في الشعر، مجموعة في الشعراء، والنقاد - مجله فصول - ١٩٨٢م - ص ٢٦٨.

وأسحب خلفي مثقلاً جهل اجبالي

واطوي بفكري كل حين مرحلاً

وأبصر قوماً لم يزلوا على حال^(١)

ومما لاشك فيه ان الشاعر أحمد الصافي النجفي يتمتع برؤية اجتماعية اصلاحية ، منذ بواكير اعماله الشعرية، والتي اكتملت عند اقامته في الشام .

و من الاسباب التي وجب ذكرها والتي دفعته الى النزوع نحو الثقافة الغربية وتقليدها هو الشعور بالغربة الذاتية والتي انعكست على ذاته الشعرية، وكذلك وحدته وغرابة الاجتماعية والثقافية - حيث قال :

قد أنكرت نفسي فروق الورى

ما يميز الفرع من أصله

حتى كاني جئت من آدم

رأساً ولم أعبر على نسلة^(٢)

والصافي برغم من نزعة الحداثية لم يستطع ان يتحرر من الزي العربي وهو عقاب التراث ، يستمد منها ما يعينه في بناء صورته الشعرية والتي توصل المتلقي الى الهدف المراد من أقصر المسافات ، وهو معتمداً على الخزين التراثي وبدلالات لغوية، وهذا ديدن اغلب الشعراء الحداثيين العرب. حيث انهم لم يستطيعوا ان يتجردوا من الموروث على الرغم من دعوتهم إلى التمرد والقفز عليه. وقد نجدة يسخر من حتى القيم والمعتقدات الدينية ويتفق مع الحداثيين حيث قال :

سلام على جهل يسعدتُ بوهمه

(١) ديوان هواجس، احمد الصافي النجفي ص ٢٥٩.

(٢) ديوان أشعة ملونة - أحمد الصافي النجفي ص ١٢١.

وتعساً لعلم بالحقائق أشقاني

قضيْتُ زماناً بالعبادات جاهداً

فلم استفد منها ولا حفظ أيماي (١)

ولعل من أبرز ما نادت به الحداثة هو التجر من المفاهيم الدينية ، وأن بدايه التجديد تكمن

مع الحركات الالحادية .

(١) ديوان الامواج ، أحمد الصافي النجفي ص ١٧٠ .

Abstract.

This study examines the manifestations of alienation in Safi Najafi, and its social impact, what the poet suffered from the pain of alienation, the alienation of the body and the alienation of the soul, as well as alienation from oneself, and homesickness, as Baghdad is often mentioned in his poems, for it represents the world and what it means

The (alienation) in the language means (distance) and the plural strangers, and strangers are also the farthest, and so-and-so becomes alienated if he marries other than his relatives. As for Al-Farahidi, he mentioned in (Al-Ain) that it means alienation from the homeland, and so-and-so goes to the west from us, that is, he relinquishes, i.e. we relegated him, and estrangement: the distant core. He leaves his hometown or his homeland to another place, or the feeling that an individual has, when he is forced to separate or flee from his community. Accordingly, this study will seek to trace this concept and its manifestations according to the poet Ahmed Al-Safi Al-Najafi according to the mechanisms of the social approach.

It must be pointed out that Al-Safi Al-Najafi had been exiled a decade or more before that, during the First World War and its aftermath, the huge events that led to the Twentieth Revolution and the siege of Najaf. He spent eight years

Far from his family and friends, but he benefited a lot from this alienation, so he mastered the Persian language and translated the Rubaiyat al-Khayyam with an accurate poetic translation.